

النظرية اللغوية النصية و مسوغاتها

سلطة القراءة في الأدبية النصية و قارئها

La théorie linguistique du texte et ses justifications

الدكتورة: نعا س نادية

تخصص: تحليل الخطاب و علم النص .

جامعة الجزائر 02 – أبو قاسم سعد الله

قسم اللغة العربية و آدابها و اللغات الشرقية

الملخص باللغة العربية :

تعد الوظائف التواصلية ألفاظا تملك دلالة مستقلة و يشترط وجودها في النص لأنها تقوم على مبدأ التماثل بين توجيه وظيفة في مقام و بين ما هو موجه في وظيفة ما في مقام آخر (بين الجانبين من جمل شريكة قبلها و بعدها) و في خضم هذه الأمور يكون السبك و الحيك هما أشد معايير اتصالاً بالنص فالسبك هو ترابط رصفي لأنه يمثل الجانب اللغوي للنص كما يشتمل على علاقات و روابط، أما الحيك / الالتحام هو ترابط مفهومي أو دلالي . و معيار السبك و الحيك يتصلان بالمستوى الموضوعي و يتعلق بتحليل الربط الإدراكي الذي ينشئه النص بين أحوال مضامين جملة و القضايا المعبر عنها، فالسبك و الحيك لا يختصان بنحو النص و إنما بنحو الجملة أكثر.

الملخص باللغة الفرنسية :

Résumé:

Les fonctions de la communication sont des mots qui ont une signification indépendante, et leur présence est nécessaire dans le texte parce qu'ils sont basées sur le principe de symétrie entre l'orientation de la fonction dans une situation et entre ce qui est orienté dans une autre fonction dans une autre situation. (Entre les deux parties des phrases partenaires avant et après) . Entre autre la cohésion et la cohérence sont les normes les plus liées au texte.

La cohésion est un collage structural parce qu'il représente le côté linguistique du texte ainsi qu'il englobe les relations et les liens par contre la cohérence est la fusion ou la cohérence conceptuelle, et la norme de la cohésion et la cohérence est liée au niveau objectif et elle est relative à l'analyse du lien cognitif qui est constitué par le texte entre les états des contenus de la phrase et les sujets exprimés ,la cohésion et la cohérence ne sont pas concernées par la grammaire du texte mais surtout par celle de la phrase.

الملخص باللغة الانجليزية :

Sammary :

The functions of communication are words which have independent signification ;and their existence in the text is necessary since they are based on symmetrical principal between the orientation of the function in a situation and between that one which is oriented in and there situation (between two parts of the participant sentences that are before and after) .that is no say that cohesion and coherence are the norms which are the most related to the text .

Cohesion is the structural collage because it represents the linguistic side of the text and it includes the relations .However ; coherence is the fusion or the conceptual coherence ; and the norm of cohesion and coherence are linked at the objective level and it is relation to the analysis of the cognitive lint that is constituted by the text aiming the states of the content of the sentence and the subjects expressed ; cohesion and coherence are and concerned by grammar of the text tout by that of the sentence .

يبدو أن البداية الفعلية لهذا العلم – علم النص – كانت في نهاية ستينات و بداية سبعينات و إن كان من المستحيل أن ينفصل عن عدة علوم أخرى انفصالاً كاملاً، لأنه يتركز على خاصية جوهرية له تحول دون ذلك ؛ ألا و هي خاصية ' التداخل ' و هذه الخاصية تزيد ثراء و تكشف عن كثير من ألوان و غموض في مسائلها و قضاياها . فهو يتسم بتشعبه إلى حد بعيد " التداخل المعرفي " .

يرتبط محور هذا العلم بالنصوص ولكنه لا ينفرد بذلك وحده، إذ إنه قد سبق بعلوم عدة كان ههما الأول مضامين النصوص و أبنية المعنى و محاولة الفهم و التفسير (بلاغة، أسلوبية، شعرية). **علم النص** يتسم بقدرة فائقة على استيعاب كل ذلك الخليط المتباين، بل و تشكيل بنية منسجمة قادرة على حفظ ذلك التداخل من جهة و إبراز جوانب الاختلاف والمفارقة بينه و بين العلوم الأخرى .

تشاكلت الخواص التركيبية و الدلالية و الاتصالية للنصوص في صلب البحث النصي، و يكمن في هذا الإطار إدراك مواضيع التماس بينه و بين علوم الأدب، غير أنه يأتي أن ينظم تحت لواء أي علم منها . و لا مواربة إذا قلنا أنه يختلف عنها جميعاً في الوصف و التحليل و في المناهج و الأهداف . إنه العلم الذي استطاع أن يجمع بين عناصر لغوية و عناصر غير لغوية لتفسير الخطاب أو النص تفسيراً ابداعياً .

مفهوم نظرية لغوية نصية (علم اللغة النصي) .

يتبادر للخائض في دراسة إشكالات لغوية النص إلى اهتمام بعلم اللغة في النصوص اللغوية و خاصة مدى الحاجة الاجتماعية إلى ذلك، و يعد الألمان أكثر كفاية وأكثر فعالية في التواصل الاجتماعي، لأن التواصل اللغوي يتم دائماً في صورة تتطلب تعلم اللغات الأم و اللغات الأجنبية و التوسط المعرفي (نظرية الترجمة) . و من هنا تتوسع نظرية نصية لغوية انطلاقاً من **تحفزها اللغوي** الدلالي مطلباً اجتماعياً حيوياً .

تستدعي العلاقات الاجتماعية خلق انتشار الوقائع اللغوية للقواعد ذاتها التي تخضع لها قوتان تعلمان معاً في اتجاهين متعاكسان، الأولى النزعة الانتمائية و هي فكرة تخصيصية – العادات التي يكتسبها الفرد في الطفولة – و الثانية نجدها في قوة العلاقات الاجتماعية التي تخلق التواصل بين الأحياء . و يصف "دي سوسير" ذلك قائلاً : « إذا ما أفضت النزعة الانتمائية إلى استقرار الناس فإن العلاقة الاجتماعية تضطرهم إلى التواصل فيما بينهم... إن انتشار و تماسك لغة ما، يعود للعلاقات الاجتماعية»⁽¹⁾.

تعمل هذه العلاقات الاجتماعية على نقطتين : سلبية و ايجابية . تظهر الأولى في التجزئة اللهجية في المناطق التي تبعد الواحد كثيراً عن الأخرى ؛ تشمل نزعة انتماء و هي نقطة سلبية . أما الثانية تظهر في العلاقات الاجتماعية التي تقوم بفعل الجمع و التواصل المجموعة الألسنية ؛ و تمثل نقطة ايجابية .

يعتمد الكاتب الألماني هوريسيت ايزنبرج IzenbergeHorissete – برلين – في أهمية النصوص اللغوية على الواقع الاجتماعي إلى الفرق بين نوعين من التساؤلات التي يمكن أن تصاغ بالنظر إلى النص المنطوق أو المكتوب . يكون الأول حول : ما الشروط الاجتماعية التي تثبت مشروعية الأفعال المنجزة بالتحقيق اللغوي للنص ؟ و الثانية : ما الأفعال التواصلية التي تعمل على تحقيق بناء النص ؟

يقسم الدارسون النص إلى عدة أنواع : النص المنطوق، النص المكتوب، النص المفتوح و النص المغلق. و منهم من جعل النص المنطوق مندرجاً تحت تحليل الخطاب و النص المكتوب تحت تحليل النص، و منهم من سوى بينهما و جعلهما مندرجين تحت تحليل الخطاب . و يمكننا أن نضيف مفهوم آخر لنص مفتوح و مغلق ؛ فالنص المفتوح تدخله نصوص أخرى أو يعتمد التناص و هو ذو الدلالات المتعددة . أما النص المغلق فهو مستقل بنفسه و لا يدخله التناص و هو ذو الدلالة الواحدة . و من هنا يعد مفهوم النص مفهوماً اشكالياً يطرح أسئلة و يثير تساؤلات كثيرة أكثر مما يقدم أجوبة و حلولاً لمشكلات عالقة . و في خضم ذلك يرى "ايزنبرج" أن النص لا يكون نصاً إلا إذا كان مبنياً على شروط المشروعية الاجتماعية و الوظيفة التواصلية، و المقصود بذلك :

أ – المشروعية الاجتماعية : النص بوصفه تجلياً لفعل اجتماعي ؛ فالواقعة الاجتماعية (اللغة) متواجدة في كل عقول الناس الناطقين بلسان معين، فهي كنز اجتماعي من الوحدات و القوانين التي تمثل نظاماً عاماً لا يمكن الاستغناء عنه، و هذا ما دفع فيرث firth إلى دراسة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية منذ الثلاثينات استناداً إلى قوله : « إن اللغة ينبغي أن تدرس بوصفها جزءاً من المسار الاجتماعي أي كشكل من أشكال الحياة الإنسانية و ليس كمجموعة من العلامات الاعتبائية أو الإشارات»⁽²⁾.

ب – الوظيفة التواصلية : النص بوصفه وحدة ينظم فيها التواصل اللغوي الذي يعبر به الباحث بالنص و تأثير "نحو المتلقي" . و يرى كلاوس "برينكر" أن وظائف بناء النص الأساسية هي : وظيفة الإبلاغ، ووظيفة الاستشارة ووظيفة الاتصال، ووظيفة الالتزام ووظيفة الإعلان⁽³⁾. و من هذا المنطلق يحدد هوريسيت ايزنبرج عناصر بناء النص في ستة شروط و هي :

1 – الدلالة : النص بوصفه شكلاً لانعكاس الوقائع و العلاقات ؛ بلفظ "كلاوس برينكر" أن : « اللغة اليومية لا تصف إذن تتابع جملي بأنه النص إلا حين يمكن أن يفسر بأنه مترابط و بأنه متماسك من الناحية المضمونية – الموضوعية، و بذلك يجب أن تعد سمة التماسك (بمفهوم مضموني) أساساً للمفهوم اللغوي اليومي للنص⁽⁴⁾» . فالعنصر الدلالي يشكل مكوناً مهماً من مكونات النص .

2 – الارتباط بالموقف : النص بوصفه صورة ناقلة لسمات مميزة لموقف تواصلية، بمعنى تكون جمل النص ذات وظيفة تواصلية .

3 – القصد /المقصدية : النص بوصفه شكلاً لتحقيق مقاصد الإبلاغ و التأثير أي أن تخضع المتوالية الجمالية على قصد متكلم .

4 – جودة السبك : النص بوصفه تتابعاً أفقياً متماسكاً من وحدات لغوية مترابطة بشكل متوالٍ حسب مبادئ محددة .

5 – جودة التأليف : النص بوصفه تتابعاً من الوحدات اللغوية المختارة والمنظمة تبعاً لخطة تأليف وفق مبادئ محددة .

6 – النحوية : النص بوصفه مجموعة من الوحدات اللغوية بنيت وفق قواعد نحوية(الصحة النحوية لكل جملة) .

من خلال هذه الشروط الستة يبيّن ايزنبرج النصوص في إطار جانب شمولية النصوص .

و تكمن احدى هذه النتائج في بناء نظريات جزئية مناسبة حول جوانب قابلة للانفصال نسبياً للموضوع الكلي أن ينطلق من مفهوم اللغة⁽⁵⁾ .

لا غرو إذا قلنا أن النص هو الوسيلة اللغوية لنقل الأفكار و لتحقيق التواصل بين المتحدث / **كاتب ومتلق** ، فهو عملية تعبيرية يمتاز بتكوين الوحدات اللغوية و قوامها . لذلك يرجع عدم استقرار مفاهيم النص و علم اللغة النصي إلى " تعدد معايير شكلية أو معايير دلالية أو شكلية و دلالية معاً ، و كذلك عدم اكتمال تطوير نحويات نص "(6) . و سبب هو اختلاف وجهات نظر الدارسين في البحوث النصية .
و يعرف سعيد حسن بحري النص في ثلاثة تعريفات (7) :

- 1 - النص هو تتابع متماسك من علامات لغوية لا يدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى (نص هو أكبر وحدة لغوية و لا توجد وحدة أكبر منه) .
- 2 - النص مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات القسوية ، ترتبط بعضها مع بعض على أساس محوري موضوعي - التماسك الدلالي - .
- 3 - النص هو التماسك التداولي ينطلق من موقف اتصالي يحقق وظيفة اتصالية في شكل أحداث كلامية .

و من ثمة يمكن القول أن النص لا يكون نصاً إلا إذا جمع بين هذه العناصر الثلاثة : التماسك اللغوي ، التماسك الدلالي و التماسك التواصلية أو التداولية . و هذا ما نجده كذلك في مفهوم النص و مكوناته لدى "سعد مصلوح" ؛ فالنص عنده هو ترابط بين أجزائه (جوانبه) ثلاث : الربط اللغوي ، الربط الدلالي و الربط التواصلية ، و اعتماد على أحد جوانبه هو مجرد جمع بين أكثر من جملة . و هذا ما جعل "سعيد بحري" ينتقد بعض تعريفات عن علماء الغرب ؛ لأنهم يتناولون جانباً من جوانب النص .

لقد وضع "روبرت دي بوجراند" و "لفجانجأولرخديسلار" تعريفاً دقيقاً للنص أنه يحتوي على معايير يجب توافرها فيه ، و على هذا الصعيد اعتمد كل من "سعد مصلوح" ، "سعيد بحري" ، "أحمد عفيفي" ، "صبحي إبراهيم الفقي" و "أشرف عبد البديع" لمفهوم النص كونه يتكون من سبعة معايير مجتمعة ، و لا يكون النص نصاً إذا تخلف معيار من هذه المعايير وهي : السبك (ربط نحوي) ، الحيك (تماسك دلالي / ربط موضوعي) ، القصد و التحام (هدف النص) ، القبول أو المقبولية (تعلق متلقي من قبول النص) ، الإعلامية أو الإخبارية (توقع معلومات أو عدمها) المقامية (مناسبة النص) و أخيراً التناص (السياق الثقافي للنص) .

و يمكن تصنيف هذه المعايير كالتالي :

- 1 - ما يتصل بالنص في ذاته هما السبك و الحيك .

- 2 - ما يتصل بمستعملي النص (منتجاً أم متلقياً) هما القصد و القبول .

- 3 - ما يتصل بمحيط الثقافي و السياق المادي لنص معايير الإعلان و المقامية و التناص (8) .

ترتكز هذه المعايير على طبيعة كل نص و مستعمليه الباث و المتلقي ، مع مراعاة السياق و نواحي الشكلية و الدلالية .

لقد استعمل "ايزنبرج" أسلوباً طريقة لتمييز أدق في إيضاح اللغة بوصفها شكلاً للنشاط الإنساني قد طورها علم اللغة النفسي و علم اللغة السوفياتي ، و يميز أن الأفعال التواصلية اللغوية لا ينظر إليها وحدها على أنها أفعال توليد

علامات لغوية في عملية تبادل أخبار بين المرسل و المستقبل ، بل يقوم على الجانب الحاسم الذي أبرزه البحث اللغوي السوفيتي على معرفة أن كل أفعال التواصل اللغوية هي أجزاء من أفعال النشاط (9) * أكثر تعقيداً (10) .

تكمن مهمة نظرية نصية لغوية في إنشاء علاقة نظرية بالوحدات اللغوية المحدد (الجمل المفردات ، المورفيمات ، الفونيمات) التي يتحقق من خلالها النص . و تعد النظرية النحوية هي أساس البنية الداخلية لهذه الوحدات اللغوية ، و نظرية جزئية حول موضوع " نص لغة طبيعية " .

و لضمان العلاقة النظرية النحوية يجب اثبات صلة النحو بالنص ، حتى تكون هناك نظرية جزئية حول موضوع ' النص ' . و تصف النظرية النحوية مفهوم " نحو لغة طبيعية " و صفاً متعلقاً بالنص ، لأن حقل النحو يهتم بتنظيم الوحدات الدالة في الجملة ؛ و الجملة هي أقل قدرراً من الكلام تفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه سواءً ترتب هذا القدر من كلمة أم أكثر (11) . أي أن الجمل يجب أن تثبت أنها تابعة لموضوع النحو .

هذا يدل على أن التكوين الداخلي للوحدات اللغوية من نمط " الجملة " الذي يصفه النحو يجب أن يربط بتلك الوحدات اللغوية ربطاً متوالياً بشكل مناسب بين البنية الصغرى و تمثل جودة السبك للنصوص و البنية الكبرى و هي جودة التأليف للنصوص .

هذا يفرض أن النحو يجب أن يصف أبنية الجملة التي تتضمن أبنية خصائص النص المتعلقة بالبنية الصغرى و بالبنية الكبرى في الوقت نفسه ، و يطلق على هذا ربط **بالوظيفية التواصلية** . و هي أساس العلاقة الطبيعية بين تلك النظريات الجزئية عن موضوع **النص** (12) .

و الظاهر أن التحليل النصي لا يتحقق بوصف الوحدات الصغرى _ صوتية و صرفية _ و لا بالكشف عن العلاقات النحوية و إنما يتحقق باستعمال اللغة في إنشاء نص ما ، و المهم هو ربط التراكيب **بالموقف الاتصالي** . فالنص هو: « وحدة كبرى شاملة لا تضمها وحدة أكبر منها ، و هذه الوحدة الكبرى تتشكل من أجزاء مختلفة تقع من الناحية النحوية على مستوى أفقي ، و من الناحية الدلالية على مستوى رأسي ، و يتكون المستوى الأول من وحدات نصية صغرى ترتبط بينهما علاقات نحوية ، و يتكون المستوى الثاني من تصورات كلية تربط بينهما علاقات التماسك الدلالية المنطقية ، و من ثم يصعب أن يعتمد في تحليل النص على نظرية بعينها ، و إنما يمكن أن تبني نظرية كلية تتفرع إلى نظريات صغرى تحتية تستوعب كل المستويات » (13) .

إذن لا تسهم اللغة في تكوين النص وحدها و إنما تسهم جوانب أخرى تتمثل في الروابط الدلالية و الاتصال و السياق . و النص هو ضم جملة إلى جملة بالعديد من الروابط ، كون النص أقصى الشيء و منتهاه هو تمثيل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها (14) لأنه يعد الوسيلة اللغوية لنقل أفكار و لتحقيق التواصل بين المرسل (كاتب) و مستقبل (متلقي) و من هنا تتشكل العملية التعبيرية التي تكون الوحدات اللغوية .

وفي هذا السياق يوضح "أحمد عفيفي" مفهوم أساسي للنص قائلاً: «و ينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص وسيلة لنقل الأفكار إلى الآخرين ، فهو ينقل شيئاً ما إلى المخاطب ، و هو ليس هدفاً في حد ذاته إنما هو طريقة للمخاطب»⁽¹⁵⁾.

لم يبدأ نقد أساسي للبحث اللغوي على مجالات الجملة إلا مع نشوء ما يسمى بعلم لغة النص في منتصف الستينات و ساد النظر إلى أن أعلى وحدة لغوية و أشدها استقلالاً و علامة لغوية أساسية ليست الجملة بل النص ، لذلك يجب أن يتوجه التحليل اللغوي بشكل أقوى مما هو قائم حالياً إلى النص⁽¹⁶⁾. فالنص لا يتكون من مجرد جمل متتابعة فحسب و إنما هو يتجاوز التحليل الجزئي و المستوى اللغوي إلى تحليل أعم و أشمل إضافة إلى المستوى الدلالي -الموضوعي و السياقي و التواصلية .

تحليل النظرية اللغوية النصية إلى كم من نظريات جزئية مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً. و تعد هذه النظريات الجزئية أساس بناء النص ، تتكون من :

1 - نظرية التكوين المتوالي للنص : تشمل وصف المبادئ التي تربط وحدات لغوية (الجمل) ربطاً متوالياً ، أي توضيح جودة السبك .

2 - نظرية تأليف النص : تشمل وصف المبادئ التي تختار و تنظم وحدات لغوية (الجمل) حسب طريقة تأليف ، أي توضيح جودة التأليف .

3 - النظرية النحوية : تشمل وصف الخواص العامة التي تعد أساس التكوين الداخلي للوحدات

اللغوية (الجمل) الممكنة في لغة موجودة مما في ذلك شروط استعمالها المتعلقة بالنص ، أي توضيح النحوية . تساهم النظريات الجزئية الثلاث في اكتمال بناء النص ، و تكتمل اشكالية نظرية جزئية في أن تحدد مراحل التوسيط التي يمكن أن تركز عليها كل النظريات الجزئية الباقية . كما تكون مبادئ التكوين الداخلي للعلامات اللغوية التي ألف منها الشكل السطحي للنصوص .

لا غرو إذا قلنا أن مفهوم المعاني اللغوية لكلمة النص لا تخرج عن أحد المعايير التالية :

1 - يكون النص منطوقاً أو مكتوباً أو كليهما .

2 - يجب مراعاة الجانب الدلالي .

3 - يجب مراعاة الجانب التداولي .

4 - يجب مراعاة الجانب السياقي .

5 - يجب مراعاة جانب التماسك (هو أهم معيار في تحليل النص) .

6 - يجب مراعاة جانب الوظيفي للنص .

7 - يجب مراعاة التواصل بين الباث و المتلقي .

8 - يجب مراعاة الربط بين مفاهيم تحويلية (الكفاءة و الأداء) .

9 - مراعاة حجم النص .

10 - ابراز كونه مقيداً .

نستنتج إذاً ، أن هذه المعايير هي سمات النص الكامل ، و إذا نقص معيار من هذه المعايير فهو نص ناقص .

الوظيفة التواصلية :

يعد النص هو الشكل الأساسي للتنظيم الذي تتجلى فيه لغة إنسانية. فحين يتواصل الناس لغوياً بوجه عام في صورة نصوص ، و لما كان التواصل الإنساني فعلاً اجتماعياً فإن النص هو تلك الوحدة التي ينجز بواسطتها النشاط اللغوي بوصفه نشاطاً اجتماعياً - تواصلياً .

من الناحية العلمية النص ذو وحدة تواصلية ينظم فيها تواصل لغوي ، و عند تحقق نص ما في شروط تواصلية يحدث إلحاق بين التتابعات الصوتية و المعاني ؛ هذه التتابعات تقوم إما سمعياً أو كتابياً ، فتتجزأ أوجه الإلحاق بين الصوت و المعنى و بينهما يكون النص تتابعاً من الجمل .

لا يتحقق الإلحاق بين الصوت و المعنى بأية حال على نحو مختلف تواصلياً ؛ بل توجد لكل جملة في نص شروط تواصلية مميزة تربط من خلالها أبنية الصوت بأبنية المعنى بعضها ببعض . و تسمى هذه الشروط التواصلية بالوظيفة التواصلية .

و لتوضيح الوظائف التواصلية نطرح السؤال التالي : على أي نحو تنتج جهة توجه الوظائف التواصلية ؟ و للإجابة على هذا السؤال نبدأه بـ :

١ / الوظائف التواصلية الموجهة يساراً^{(17)*} :

تنتج جهة توجه الوظائف التواصلية من تعلق مميز مقصود من المتكلم/ الباث/ مبدع / كاتب بالمحيط اللغوي للجملة إلى المتلقي / السامع / القارئ/ المؤول ؛ حيث يجب على المتلقي أن يكون قادراً أساساً على فهم التعلق المقصود من المتكلم . و بالتالي يكون التعلق الذي يقصده المتكلم بالسياق اللغوي محدد قاعدياً⁽¹⁸⁾ لأن ما يقدمه المتكلم (حالة / واقعة) هو أساس القاعدة من أجل تحقيق عملية الإدراك و الفهم .

من المسلم به أن المتكلم يربط جملة بجملة في الوقت نفسه في المحيط اللغوي ليحقق مقاصد تواصلية محددة ، تتعلق بما تخبر به الجملة المباشرة و ما تخبر به الجمل الأخرى في السياق اللغوي .

لقد وصف "هورست ايزنبرج" الوظائف التواصلية موجه يساراً من ثلاثة أنواع من العناصر :

1 - المقاصد التواصلية : تتضمن العلاقة الدلالية التي تقصد من المتكلم بين الجملة و الجملة في المحيط اللغوي . و يقصد المتكلم أن :

1.1 - يبلغ المخاطب بحالة ما في الزمن (ماضي) .

- 2.1 - يصور واقعة .
- 3.1 - يبلغ المخاطب بسبب ظهور حالة ما .
- 4.1 - ينطلق بالواقعة .
- 2 - مطالب من المتكلم : و هو النظر إلى العمليات الإدراكية التي يجرها المخاطب . و يشترط :
- 1.2 - تعريف بوصف حالة التي ذكرها متكلم من قبل .
- 2.2 - هذه الحالة / الواقعة تكون تبعا للمقصد الذي يتعلق بعضها ببعض .
- 3 - شروط موقفية : يستخدم المتكلم جملة معينة يشترط فيها أن الواقعة التي مجال إليها في جملة غير معروفة للمخاطب ، و أن الواقعة و وجود العلاقة الدلالية المعبر عنها في القصد بين جملة و جملة غير معروفين للمخاطب .
- تتضمن جهة التوجه للوظائف التواصلية علاقة تعيين مكاني بشكل محدد بالجملة المقدمة في المحيط اللغوي ، و لا يتضمن التعليق السياقي إلا بصورة غير مباشرة أو وسيطة كما لا يتحقق التعيين المكاني المحدد للجملة إلا من خلال العمليات الإدراكية المطلوبة من المخاطب⁽¹⁹⁾.
- يدل هذا على أن المخاطب لا يحقق تعيين مكاني لتلك الجملة في المحيط اللغوي إلا في أثناء عملية فهم . و يجب أن تُوصَل المعلومات المنتظمة من خلال قواعد عامة ما أمكن ذلك بالبنية الدلالية و النحوية و الفونولوجية للجملة .
- هذا ما أهل ما جاءت به النظرية التركيبية مع نعوم تشومسكي أن لكل جملة بنيتين: سطحية و عميقة . و الوظائف التواصلية الموجهة يساراً تمثل البنية السطحية ؛ لأنها تمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل في شكل فيزيائي بوصفها مجموعة من أصوات و الرموز⁽²⁰⁾.
- و حسب التحوليين تكون جهة توجه يساراً على مستوى البنية السطحية .
- إذن تتشكل الوظيفة التواصلية موجهة يساراً من :
- 1 - مقاصد تواصلية : يقصد متكلم :
- 1.1 - أن يبلغ مخاطب عن حالة ما في الحدث(زمن).
- 2.1 - أن يوجه إلى موقف يتعلق بتتابع الواقعة .
- 3.1 - أن يبلغ مخاطب أن موقف قُدِّم قبل تتابع واقعة أن يتلفظ بالموقف .
- 2 - صور إعلان و توقع : تحتوي على :
- 1.2 - إعلان المتكلم أنه سوف ينجز في النص ذاته تتابعاً في أفعال أدائية يصف فيها تتابع من الوقائع .
- 2.2 - يتوقع متكلم من مخاطب أن يتلقى الأفعال الأدائية الأتية من متكلم .
- 3.2 - يتوقع متكلم من مخاطب أنه سوف يتعرف في الأفعال الأدائية وصف وقائع .
- 4.2 - يتوقع متكلم من مخاطب أن يحتفظ في الذاكرة بالموقف حتى ينجز المتكلم الأفعال الأدائية.
- 5.2 - يتوقع متكلم من مخاطب أنه سوف يربط وقائع مصورة في موقف حسب مقصد بشكل متتابع .
- 3 - شروط موقفية : يشترط متكلم :
- 1.3 - أن واقعة و وجود علاقة دلالية معبر عنها غير معروفين للمخاطب .
- 2.3 - أن متكلم قادر على أداء توقعات عدد من جمل .
- من هنا يمكن القول أن الوظيفة التواصلية الموجهة يساراً تمثل بنية سطحية ، و تعرف بجمل / وظائف " شريك " .
- ٢ / وظائف تواصلية موجهة يميناً :
- تشير الوظيفة التواصلية الموجهة يميناً إلى أوجه إعلان المتكلم بالنظر إلى ما يقال ، فللتكلم يريد ذكر سلسلة من الوقائع و تُذكر هذه وقائع معلنا عنها بالجمل . من هذا المعطي تكون الوظيفة التواصلية تتضمن قصد متكلم في إبلاغ عن موقف ما مع تتبع الوقائع .
- يبدو أن الوظائف التواصلية موجهة يميناً تشكل بنية عميقة لأنها جمل ذات أفعال مقدّمة يعلن المتكلم فيها عن انجاز نوع معين من الأفعال التواصلية ؛ و من الأفعال التواصلية تبنى الجملة . و تسمى هذه الأفعال التواصلية بالأفعال الأدائية^(21*) حيث يتوقع متكلم من مخاطب أنه سوف يتعرف على وصف وقائع في سلسلة من أفعال أدائية أعلن متكلم عنها .
- توميئ صياغة توقع عند المتكلم في عملية بناء نص أن لا يتوقع من المخاطب التعرف على الأحوال الوقائع و الحالات في أبنية سطحية للجمل ، بل يتوقع من مخاطب أن يتعرف على أفعال وصف الواقعة بوصفها الأفعال الجزئية في الأفعال الأدائية معقدة / عميقة / أساسية/ نواة.
- و هكذا تساهم مطالب الوظيفة التواصلية المتوجهة يميناً إلى التعرف على الفعل الجزئي في الفعل الأدائي المركب من تعرف المخاطب على وصف حالة ما في فعل أدائي أنجزه متكلم . و من ثمة فإن الوظيفة التواصلية المتوجهة يميناً تمثل البنية العميقة و تعرف بالجمل الشريكة .
- ٣ / وظائف تواصلية متوجهة إلى الجانبين (يسار و يمين) :

تتج وظائف تواصلية متوجهة إلى الجانبين من علاقات الشراكة التي تنطلق من الوظيفة التواصلية للجملة ، و تظهر وظيفة هذه الجملة في جمع بين جملاً شريكة تكون قبلية و بعدية .

من السمات الأساسية المقصودة لهذه الجملة هو ربطها بجملة المحيط اللغوي ، و يعتبر عمل إنجاز الوظيفة التواصلية للجملة الربط في النص إلى ربط قصد الوقائع في جملة متوجهة يساراً بالوصف الموضوع الذي يتجه على يمينها .
إذاً ، تبين الوظيفة التواصلية للجملة القصد الذي يحيل إليه المتكلم إلى موضوع نحو أوجه الحمل الملحقة بالمتغير (تحديد خواص) الذي يكون مقبولاً تواصلياً من خلال نطق التابع الصوتي .

و تتحدد الوظائف التواصلية المتوجهة على الجانبين على النحو الآتي⁽²²⁾:

1 - مقاصد تواصلية ، يقصد متكلم أن :

1.1 - يبلغ مخاطب حالة ما .

2.1 - يصور فعلاً .

3.1 - يحفز فعل .

4.1 - يقرر للمخاطب تحفيز فعل .

5.1 - يحيل إلى الموضوعات .

6.1 - يحمل التحفيز و الفعل .

7.1 - يبلغ مخاطب أن الفعل و الموضوع يستخدمان لحل مشكلة .

8.1 - يقرر مخاطب أن التحفيز ينتج عن مشكلة .

9.1 - يبلغ مخاطب أن الموضوع لا يستخدم لحل مشكلة إلا حين يكون فيه كم معين من خواص .

2- أوجه إعلان و مطالب و توقعات :

1.2 - يعلن متكلم أنه سوف ينجز نتيجة من أفعال يصف فيها خواص .

2.2 - مطلب متكلم من مخاطب أن :

أ / يعرف وصف غير مباشر للمشكلة في نتيجة قد أنجزها المتكلم في النص ذاته .

ب / يعلق الفعل و الموضوع و المشكلة وفق القصد و كذلك التحفيز و المشكلة وقف مقصد بعضها ببعض .

ج / يعرف وصف الموضوع باعتباره موقفاً موضوعياً في نتيجة قد أنجزها المتكلم في النص ذاته.

3.2 - يتوقع متكلم من مخاطب أنه :

أ / سوف يتلقى الأفعال الآتية للمتكلم إلى أن ينجز هذا الأخير الأفعال .

ب / سوف يعرف أفعال صادرة في وصف خواص و يحفظ الموضوع في الذاكرة .

ج / سوف يعلق الخواص الواصفة في الأفعال الصادرة و الموضوع و المشكلة وفق مقصد بعضها ببعض .

3 - شروط موقفية : يشترط المتكلم :

1.2 - أن الفعل و العلاقة الدلالية المعبر عنها في المقصد غير معروفين للمخاطب .

2.3 - أن المخاطب قادرٌ على أداء المطالب و التوقعات .

تستمد العلاقة المقصودة بالسياق اللغوي في الوظيفة التواصلية من علاقات الشراكة بين جملة و جملة . و نتاج هذه العلاقة هو وجود مبادئ التكوين المتوالي للنص ، يراعيها المتكلم عند بناء النص و يستخدمها المخاطب عند انشاء الفهم المتوالي للنص . فالنص هو وحدة لغوية تعبيرية و لا شك أن الجملة هي بنيانه شرط أن تربط الجملة بعضها ببعض بروابط لغوية و دلالية و سياقية.

لعل أبرز هذه المعاني التي تدور حول إحالة جملة على جملة أخرى تدل على وجود علاقة وثيقة يطلق عليها بضمائر ، أسماء إشارة ، أسماء موصولة ، أدوات مقارنة ، تشبيه و كلمات مقارنة⁽²³⁾ . هكذا تشير عناصر لغوية في نص إلى إحالة ؛ إذ المتكلم يحيل القارئ و السامع إلى أشخاص أو أشياء أو عبارات في عالم النص و بواسطة هذه عناصر تتماسك عناصر النص .

تكتسب هذه إحالة أهمية بوصفها نائبة عن الأسماء و الأفعال و العبارات و الجمل المتتالية. فقد يحيل ضمير محل كلمة / عبارة / جملة أو عدة جملة و لا تقف أهميتها عند هذا الحد ، بل تتجاوز إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلاً و دلالة داخلياً و خارجياً و سابقة و لا حقة⁽²⁴⁾.

يعرف بوجراندBeaugarde الإحالة هي : « العلاقة بين العبارات و الإشارات و الأحداث و المواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما ، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص »⁽²⁵⁾. من خلال ذلك تدرج البنية المقصدية للوظيفة التواصلية في تحقيق علاقات الشراكة بين الجملة في إثبات إدراك العملية التواصلية للفهم المتوالي للنص بين الطرفين المتكلم و المخاطب .

و ما يمكن أن نستنتج كنتيجة هو أن هذه الوظائف التواصلية هي ألفاظ تملك دلالة مستقلة و يشترط وجودها في النص لأنها تقوم على مبدأ التماثل بين توجيه وظيفته في مقام و بين ما هو موجه في وظيفة ما في مقام آخر (بين الجانبين من جملة شريكة قبلها و بعدها) .

في خضم هذه الأمور يكون السبك و الحبك هما أشد معايير اتصالاً بالنص فالسبك هو ترابط رصفي لأنه يمثل الجانب اللغوي للنص كما يشتمل على علاقات و روابط، أما الحبك / الالتحام هو ترابط مفهومي أو دلالي . و معيار السبك و الحبك يتصلان بالمستوى الموضوعي و يتعلق بتحليل الربط الإدراكي الذي ينشئه النص بين أحوال مضامين جملة و القضايا المعبر عنها⁽²⁶⁾. فالسبك و الحبك لا يختصان بنحو النص و إنما بنحو الجملة أكثر .

الهوامش :

- 1- فردينال دي سوسير ، محاضرات في الألسنية العامة، تر : يوسف غازي و مجيد نصر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة 1961 ، ص 249 .
- 2- نقلا عن أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر - بن عكنون ، ط 3 ، 2007 ص 174 - 175 .
- 3- كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص -مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج - ، تر: سعيد حسن بحيرى، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، مصر ، القاهرة ، ط 1 ، 2005 / 1425 ، ص 137 .
- 4- م.ن ، ص 21 .
- 5- سعيد حسن بحيرى ، إسهامات أساسية في العلاقة بين النص و النحو و الدلالة ، مؤسسة المختار نشر و توزيع ، القاهرة ط 2 ، 2010م / 1431 هـ ، ص 18 .
- 6- أحمد مُجَّد عبد الراضي ، نحو النص بين الأصالة و الحداثة ، الناشر مكتبة الثقافية الدينية ، القاهرة ، ط 1 ، 2008م / 1429 هـ ، ص 19 .
- 7- ينظر ، سعيد حسن بحيرى ، م.س ، ص : 21 ، 22 ، 25 .
- 8- أحمد مُجَّد عبد الراضي ، م.س، ص 25 .
- 9- * يتعلق أمر أساساً بشروط استعمال الفعل الكلامي لتعبيرات لغوية (الجمل) و قواعد استعمال متعلقة بهذه الشروط محددة لتوقيف أفعال لغوية " شروط أداء أفعال انجازية خاصة " .
- 10- سعيد حسن بحيرى ، م.س، ص 19 .
- 11- رابح بحوش ، المناهج النقدية و خصائص الخطاب اللساني ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، الجزائر ، عنابة ، 2010م / 1431 هـ ، ص 28 - 29 .
- 12- سعيد حسن بحيرى ، م.س ، ص 22 .
- 13- سعيد حسن بحيرى ، علم لغة النص - مفاهيم و الاتجاهات - ، مؤسسة المختار لنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 199م / 1413 هـ ، ص 119 .
- 14- صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 1 ، 2000م / 1421 هـ ، ص 28 .
- 15- أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة الزهراء الشرق ، ط 1 ، 2001 ، ص 20 .
- 16- كلاوس برينكر، م.س، ص 23 .
- 17- * يقصد بجهة يسار في ألمانية و تعنى جهة يمين في عربية و عكس جهة يمين في ألمانية تعنى جهة يسار في عربية ، لأن اللغات الأوروبية تكتب من اليسار إلى اليمين و العربية من اليمين إلى اليسار .
- 18- سعيد حسن بحيرى ، م.س ، ص 33 - 34 .
- 19- م.ن، ص 36 - 37 .
- 20- أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 212 .
- 21- * فعل أدائي هو الفعل الجزئي من الفعل الكلامي تبني مع إنجاز جملة ما .
- 22- سعيد حسن بحيرى ، م.س ، ص 47 .
- 23- أحمد عفيفي ، م.س ، ص 118 .
- 24- صبحي ابراهيم الفقي ، م.س، ص 137 .
- 25- روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الإجراء ، تر: تمام حسان ، عالم الكتب ، مصر ، ط 1 1417 هـ / 1998م ، ص 321 .
- 26- كلاوس برينكر ، تحليل اللغوي للنص ، ص 21 .